صدام العقائد العسكرية

معضلة مفهوم النصر بين إستراتيجية "المطرقة الأمريكية" وإستراتيجية "الألف طعنة الإيرانية"

م. م. جعفر حسون عباس

باحث في الدراسات الإستراتيجية والأمنية

مؤسسة إنكي للدراسات والبحوث

Enki Foundation for Studies and Research

المقدمة

لم تعد المواجهة العسكرية بين المحور الأمريكي _ الإسرائيلي وإيران مجرد صراع إقليمي على النفوذ، بل تحولت إلى المختبر الأدق لاختبار القدرة على الحسم في حروب القرن الحادي والعشرين. فالعمليات العسكرية الكبرى التي انطلقت في 28 شباط 2026، تحت مسمى "الملحمة الغاضبة" أمريكياً و"الأسد الزائر" إسرائيلياً، تمثل صداماً بين عقائد سياسية وعسكرية متناقضة تماماً.

فبينما تعتمد كل من الولايات المتحدة وإسرائيل على "مطرقة" التفوق التكنولوجي المطلق والضربات الجراحية بهدف استئصال القدرات العسكرية للخصم، تعتمد إيران على إستراتيجية "ألف طعنة" اللامركزية القائمة على استنزاف إرادة الخصم وإطالة أمد الحرب.

وتكمن المعضلة الجوهرية في هذه الحرب في تعريف "النصر" ذاته لدى كل فاعل، في ظل تضارب حاد في معايير النجاح، واختلاف عميق في الأطر الزمنية التي يُقاس ضمنها الحسم.

أولاً: صدام العقائد العسكرية وفلسفات الحرب "الزمن والإستراتيجية في حروب القوى الكبرى والإقليمية"

1 . عقيدة ترامب (المطرقة السريعة):

لا يملك الرئيس ترامب رفاهية الوقت، ويحرص على تحقيق نتائج سريعة وملموسة، من خلال استهداف قيادات الخصم وتدمير برنامجه النووي، مع تركيز الضربات على ما تعتبره إيران خطوطاً حمراء لا يمكن التفاوض بشأنها، مثل برنامجها الصاروخي الباليستي. هذا التوجه يعكس الحاجة إلى تجنب الانخراط في حروب طويلة، بما يتوافق مع إستراتيجية الأمن القومي الأمريكية الصادرة أواخر 2025، التي تؤكد أن إدارة الشرق الأوسط تتطلب دقة وتحديد أهداف جراحية، لضمان قدرة الولايات المتحدة على تفريغ مواردها وتركيزها على مواجهة الصين. [1]

كما تأتي الضربات السريعة أيضاً في سياق الانتخابات النصفية الأمريكية لجميع مقاعد مجلس النواب الأمريكي وثلث مقاعد مجلس الشيوخ، المقرر إجراؤها في تشرين الثاني 2026، إذ يسعى ترامب إلى تحقيق إنجاز واضح يعزز شعبيته ويزيد من رصيد حزبه، بما يقوي قدرته على تمرير أجندته التشريعية. في المقابل، فإن إطالة أمد الحرب قد تخلف آثاراً عكسية على نتائج الانتخابات، لأنها تضع ترامب في موقع

«لم تعد المواجهة العسكرية بين المحور الأمريكي _ الإسرائيلي وإيران مجرد صراع إقليمي على النفوذ، بل تحولت إلى المختبر الأدق لاختبار القدرة على الحسم في حروب القرن الحادي والعشرين».

1. United States National Security Strategy, The White House, November 2025, PP 5, 27, 28, 29.

المتخلي عن وعوده للأمريكيين بـ"وضع أمريكا أولاً" وإنهاء ما يُعرف بـ"الحروب الأبدية". [2]

2 . عقيدة بنيامين نتنياهو في حرب 28 شباط (إستراتيجية قطع الرأس):

تعكس عقيدة نتنياهو العسكرية في حرب 28 شباط 2026، تحولاً نوعياً في التفكير الإستراتيجي الإسرائيلي، يقوم على الانتقال من مقاربة "إدارة الصراع" إلى محاولة تحقيق "حسم إستراتيجي" ذي أبعاد جيوسياسية. وقد تجاوزت هذه المقاربة الإرث العملياتي الذي حكم الفكر الأمني الإسرائيلي خلال العقدين الماضيين، والمتمثل في عقيدة "جز العشب" القائمة على أضعاف حلفاء إيران عبر ضربات دورية،[3] ثم الصيغة الموسعة والمعروفة بـ"جز العشب الطويل" التي تهدف إلى استنزاف القدرات النوعية ومنع تراكمها، وصولاً إلى إستراتيجية "المعركة بين الحروب" التي اعتمدت عمليات استباقية مستمرة ضمن المنطقة الرمادية لتعطيل التموضع العسكري الإيراني في المنطقة. [4]

2. للمزيد يراجع: رنا أبتر، حرب إيران تختبر وعود ترامب في عام انتخابي حاسم، صحيفة الشرق الأوسط، 2026/3/7 من خلال الرابط الالكتروني، تاريخ آخر زيارة 2026/3/4.
https://share.google/XozgKLAsMl3vGG7Zc

3. للمزيد من الإطلاع عن إستراتيجية "جز العشب" يراجع: رانيا سليمان سعد الدين، "جز العشب": قراءة في استراتيجيات وتكتيكات التصعيد الإسرائيلي، السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام، 2024/10/7، من خلال الرابط الإلكتروني، تاريخ آخر زيارة 2026/3/11.
https://share.google/Nic1bkBholFJM3fBE

4. للمزيد من الإطلاع عن إستراتيجية "المعركة بين الحروب" يراجع: غادي آيزنكونت، وغابي سيبوني، "الحملة بين الحروب": كيف أعادت إسرائيل رسم إستراتيجيتها للتصدي للنفوذ الإيراني الخبيث في المنطقة، معهد واشنطن سياسات الشرق الأدنى، 2019/9/4، من خلال الرابط الإلكتروني، تاريخ آخر زيارة 2026/3/11. https://share.google/dsSUbXoZb2JNKwMxC

في المقابل تتجسد العقيدة الحالية في ما يعرف في الخطاب الأمني الإسرائيلي بـ"ضرب رأس الأخطبوط"، أي نقل مركز الثقل العملياتي من استهداف الحلفاء الإقليميين لإيران إلى استهداف مركز القوة داخل إيران نفسها. ويقوم هذا التحول على فرضية مفادها أن تفكيك شبكة النفوذ الإقليمية لإيران يتطلب ضرب البنية القيادية والإستراتيجية للنظام في طهران، وليس الاكتفاء بإضعاف حلفاء إيران في ساحات الصراع المحيطة. [5]

ويرتبط هذا التوجه أيضاً بالتصورات التي طرحها نتنياهو في خطابه السياسي في 20 شباط 2026، إذ أشار إلى أن المواجهة

5. للمزيد من الإطلاع عن إستراتيجية "ضرب رأس الأخطبوط" يراجع: سوسن مهنا، "الأسد الصاعد" ... إسرائيل تتخلى عن الأذرع لالتهام رأس الأخطبوط، اندبندنت عربية، 2025/7/13، من خلال الرابط الإلكتروني، https://share.google/NssL7LNABciRYhiK5 تاريخ آخر زيارة 2026/3/11

الجارية تستهدف ما وصفه بـ"المحور الشيعي المتهالك" الذي تقوده إيران في المنطقة، مع الإشارة إلى أن تفكيك هذا المحور يُهيئ الظروف لمواجهة "المحور الراديكالي السني الناشئ" عبر تحالف سداسي يضم الهند ودول أفريقية وعربية صديقة في إطار رؤية تهدف إلى إعادة رسم موازين القوى الإقليمية بما يضمن لإسرائيل مركز ثقل أمني واستراتيجي في نظام إقليمي جديد. [6]

3 . العقيدة العسكرية الإيرانية "الحرب بألف طعنة في إستراتيجية النفس الطويل":

تستند العقيدة العسكرية الإيرانية إلى مزيج من الردع غير المتماثل والدفاع الفسيفسائي، وهي منظومة إستراتيجية صُممت أساساً لتعويض الفجوة التكنولوجية مع الخصوم المتفوقين عسكرياً، خصوصاً الولايات المتحدة وإسرائيل. فبدلاً من السعي إلى تحقيق تفوق تقليدي في ميدان الحرب النظامية، ركزت إيران على تطوير أدوات قوة يصعب تحييدها بالوسائل العسكرية التقليدية، مثل الصواريخ الباليستية والطائرات المسيرة، والحرب البحرية غير المتكافئة التي تعتمد على الألغام البحرية والزوارق السريعة في الممرات البحرية، وعلى رأسها مضيق هرمز. وتندرج هذه الأدوات ضمن مفهوم "الردع غير المتماثل

«بينما تعتمد كل من الولايات المتحدة وإسرائيل على ‹مطرقة› التفوق التكنولوجي المطلق والضربات الجراحية بهدف استئصال القدرات العسكرية للخصم، تعتمد إيران على إستراتيجية ‹ألف طعنة› اللامركزية القائمة على استنزاف إرادة الخصم وإطالة أمد الحرب».

6. يراجع خطاب نتنياهو عبر موقع قناة الجزيرة في اليوتيوب: https://youtube.com/shorts/KT0UWAXdSis?si=34m6qeGP9ZBhqjbT

التصاعدي" الذي يهدف إلى رفع كلفة أي مواجهة عسكرية إلى مستوى يجعل قرار الحرب مكلف سياسياً واقتصادياً للخصم.[7]

ضمن هذا الإطار، طورت إيران أيضاً ما يُعرف بـ"نموذج الدفاع الفسيفسائي" وهو مفهوم عسكري يقوم على اللامركزية في القيادة والسيطرة، إذ يتم تقسيم البلاد إلى وحدات قتالية شبه مستقلة قادرة على مواصلة العمليات حتى في حال تدمير القيادة المركزية أو انقطاع الاتصال عبر خطط معدة مسبقاً. هذا النمط التنظيمي يحد من فعالية ما يُعرف بـ"ضربات قطع الرأس" التي تستهدف شل القيادة العليا لإنهاء الحرب بسرعة.[8]

وتعزز هذه العقيدة بنية عسكرية مادية وتنظيمية مصممة للاستمرار تحت الضغط، مثل المدن الصاروخية تحت الأرض المنتشرة في الجبال والمناطق المحصنة، والتي توفر قدرة على تنفيذ الضربة الثانية حتى بعد التعرض لضربة أولى كثيفة. كما تعتمد إيران نموذجاً يمكن وصفه بـ"الاستدامة القيادية" وهي عبارة عن ترتيبات مؤسسية لضمان استمرارية القيادة السياسية والعسكرية حتى في حال استهداف المستويات العليا، بما في ذلك وجود آليات مسبقة لانتقال السلطة أو استبدال القيادات

«تكمن المعضلة الجوهرية في هذه الحرب في تعريف ‹النصر› ذاته لدى كل فاعل، في ظل تضارب حاد في معايير النجاح، واختلاف عميق في الأطر الزمنية التي يُقاس ضمنها الحسم».

7. للمزيد من الإطلاع عن إستراتيجية الردع الإيراني يراجع: جعفر حسون عباس، وسهاد إسماعيل خليل، مخاطر التصعيد وضبط الإشارات "حافة الهاوية في التفاعل الإيراني_الإسرائيلي"، مركز البيان للدراسات والتخطيط، 2025/8/3، من خلال الرابط الإلكتروني، تاريخ آخر زيارة 2026/11/3
https://share.google/qJj4pxw7aFVQmgeln

8. للمزيد من الإطلاع عن الدفاع الفسيفسائي يراجع: جعفر حسون عباس، استباق المفاجأة: تحليل للإنذار الإستراتيجي تجاه احتمالات التصعيد ضد إيران في ضوء منهجية سينثيا غرابو، مؤسسة إنكي للدراسات والبحوث، 2026/1/19، من خلال الرابط الإلكتروني، تاريخ آخر زيارة 2026/11/13.
https://url-shortener.me/8D5M

الميدانية بسرعة.[9] وتُسهم هذه المرونة في الحفاظ على تماسك منظومة القيادة والسيطرة، ما يجعل سيناريو انهيار النظام عبر القصف الجوي أو العمليات الاستخبارية المحدودة أمراً بالغ الصعوبة.

في جوهرها، ترتكز العقيدة الإيرانية على ما يمكن تسميته إستراتيجية "النفس الطويل"، وهي مقاربة ترى أن الحرب لا تُحسم دائماً بالتفوق التكنولوجي، بل بقدرة الأطراف على تحمل الاستنزاف لفترة أطول. ومن هذا المنطلق، تراهن إيران على تحويل أي مواجهة واسعة إلى حرب استنزاف ممتدة تُستنزف فيها الموارد الاقتصادية والعسكرية للخصم تدريجياً، حتى يصبح استمرار الحرب مكلفاً سياسياً وغير قابل للاستدامة.

وقد تجلت هذه المبادئ بوضوح في المواجهة العسكرية الأخيرة في 28 شباط 2026، إذ انتقلت إيران من سياسية "الصبر الاستراتيجي" إلى نمط من "الدفاع الاستباقي متعدد الجبهات". فبدلاً من التركيز على الدفاع عن نقاط جغرافية ثابتة، اعتمدت إستراتيجية يمكن وصفها بـ"الحرب بلا مركز"، تقوم على تشتيت جهد الخصم عبر فتح جبهات متزامنة وإطلاق موجات كثيفة من الصواريخ والطائرات المسيرة بهدف استنزاف منظومات الدفاع الجوي المعادية. كما شملت الاستجابة استهداف القواعد الأمريكية في دول مجلس التعاون الخليجي وإغلاق مضيق هرمز، في محاولة لإحداث صدمة اقتصادية عالمية.

"لا يملك الرئيس ترامب رفاهية الوقت، ويحرص على تحقيق نتائج سريعة وملموسة، من خلال استهداف قيادات الخصم وتدمير برنامجه النووي، مع تركيز الضربات على ما تعتبره إيران خطوطاً حمراء لا يمكن التفاوض بشأنها".

9. المصدر السابق.

وفق التصور الإيراني، تصبح المعركة صراع إرادات طويل الأمد تُقاس فيه الكلفة ليس فقط بميزان القوة العسكرية، بل أيضاً بقدرة الأطراف على تحمل الكلفة الإستراتيجية للحرب.

ثانياً: مفارقة القوة وسيولة مفهوم الانتصار

تتجلى مفارقة القوة في حرب 2026 في أن الهيمنة التكنولوجية تواجه معضلة تحويل التفوق العسكري إلى نتائج سياسية مستدامة. فامتلاك أدوات القوة العسكرية المتفوقة لا يعني بالضرورة القدرة على إنتاج حسم سياسي دائم.

وفق هذا السياق، يغدو مفهوم "النصر" مفهوماً سيالاً، يتشكل وفق نماذج العقائد والاستراتيجيات السياسية والعسكرية المتباينة، تعكس الأهداف الضمنية العميقة لكل فاعل في الصراع.

1 . المنظور الأمريكي للنصر: "إستراتيجية الإزاحة والتأمين وفق النموذج الفنزويلي"

تتبنى إدارة الرئيس ترامب تصوراً للنصر يقوم على تحقيق حسم سريع ومركز يجنب الولايات المتحدة الوقوع في فخ الحروب الطويلة أو المفتوحة. ويستند هذا التصور إلى ما يمكن وصفه تحليلياً بـ"النموذج الفنزويلي"؛ أي إستراتيجية تغيير النظام عبر إزاحة القيادة السياسية مع الحفاظ على البنية الأساسية للدولة، ثم الدفع نحو انتقال السلطة من داخل المنظومة ذاتها عبر نخب سياسية أو عسكرية لا تتبنى موقفاً عدائياً تجاه الولايات المتحدة.[10]

وقد تجسد هذا المفهوم القائم على "الانهيار المحفز من الخارج" في القرار الاستراتيجي باستهداف واغتيال المرشد الأعلى للجمهورية الإسلامية السيد علي الخامنئي، في إطار مراهنة أمريكية مفادها أن غياب "عمود الخيمة" في النظام الإيراني سيؤدي حتماً إلى تنشيط موجة من الاحتجاجات الداخلية، سواءً من قبل قوى المعارضة أو بعض الأقليات القومية المنتشرة في أطراف البلاد، كما راهنت هذه المقاربة على احتمال حدوث انقلاب نتيجة حدوث انشقاقات وتصدعات داخل المؤسسة الأمنية والعسكرية (الحرس الثوري، وقوات التعبئة، والجيش

«تعكس عقيدة نتنياهو العسكرية في حرب 28 شباط 2026، تحولاً نوعياً في التفكير الإستراتيجي الإسرائيلي، يقوم على الانتقال من مقاربة ‹إدارة الصراع› إلى محاولة تحقيق ‹حسم إستراتيجي› ذي أبعاد جيوسياسية».

10. للمزيد يراجع: ألكسندر واردو، وفيرا بيرجنجروين، "قطع الرؤوس وتفويض المهام": ترامب يختبر نموذجاً جديداً لتغيير الأنظمة بقيادة الولايات المتحدة، صحيفة وول ستريت جورنال، من خلال الرابط الالكتروني، تاريخ آخر زيارة 2026/3/7.
https://www.wsj.com/politics/national-security/trump-regime-change-model-venezuela-iran-cuba-a8807167

النظامي) بما يفتح المجال لظهور قيادة بديلة أكثر قبولاً لدى الولايات المتحدة.

غير أن هذا المنظور اصطدم بما يمكن وصفه بمضلة أو مفارقة "القومية الجريحة"؛ إذ أغفل العقل التجاري لترامب طبيعة الثقافة السياسية الإيرانية التي تميل تاريخياً إلى ظاهرة "الالتفاف حول العلم" عند التعرض لتهديد خارجي. ونتيجة لذلك، تحول الفعل العسكري في الوعي الداخلي الإيراني من كونه فرصة محتملة للتغيير السياسي إلى اعتداء وجودي على الشعب والوطن، الأمر الذي حد من احتمالات اندلاع احتجاجات واسعة أو تمردات داخلية، كما أضعف رهانات حدوث انشقاقات داخل المؤسسة العسكرية والأمنية.

ومع عدم تحقق النتائج المرجوة واستمرار صمود النظام، إضافة إلى سعي إيران إلى رفع كلفة الحرب من خلال غلق مضيق هرمز وتهديد الحركة الملاحية فيه، بدأت المقاربة الأمريكية تميل إلى خيار "تكثيف الضربات الجراحية واسعة النطاق" لتدمير ما يمكن تدميره من الأصول الإستراتيجية الإيرانية وخاصة مصانع ومخازن ومنصات الصواريخ الباليستية التي ترفض إيران إدراجها ضمن أي مسار تفاوضي. مما يسمح لترامب بالهروب إلى الأمام والادعاء بـ "نصر وهمي" أمام الداخل الأمريكي، عبر تسويق فكرة تحطيم القدرات الإيرانية دون التورط في غزو بري.

«تتجسد العقيدة الحالية في ما يعرف في الخطاب الأمني الإسرائيلي بـ ‹ضرب رأس الأخطبوط›، أي نقل مركز الثقل العملياتي من استهداف الحلفاء الإقليميين لإيران إلى استهداف مركز القوة داخل إيران نفسها».

غير أن هذا التحول نحو ما يمكن وصفه بـ"الحسم الجوي" يحمل في طياته مخاطر توريط استراتيجي لم يحسب له "العقل التجاري" لترامب حساباً؛ فمع تزايد الضغوط الإسرائيلية واستثمارها لحالة الانسداد، وارتفاع كلف الطاقة عالمياً، قد يجد

ترامب نفسه مضطراً إلى المقامرة بـ"هيبة القوة" عبر إصدار أوامر للبحرية الأمريكية بمرافقة ناقلات النفط. وهنا تبرز الثغرة في حساباته (فخ الهيبة مقابل الكلفة)؛ فترامب الذي يكره الحروب الطويلة، يكره "الإهانة" لصورته السياسية أكثر، ولن يرى في استهداف سفينة حربية أمريكية مجرد فعل عسكري، بل "إهانة للعلامة التجارية الأمريكية وللبحرية الأمريكية" وهو ما قد يثير نزعته الصدامية نحو "انتقام عقابي مضاعف" في محاولة منه للهروب من مستنقع الحروب الطويلة أو الغرق في "التكلفة العالية".

فقد يلجأ ترامب إلى ما يمكن وصفه بـ"الجنون المنضبط"، فبدلاً من إرسال قوات برية، قد يميل إلى استخدام خيارات تدميرية غير نمطية (كالقنابل الارتجاجية الضخمة أو قنبلة نووية تكتيكية عالية التأثير) ضد الأهداف الحصينة، كنوع من الصدمة لإنهاء الصراع في أيام لا شهور. وهو بذلك يسعى إلى تقديم "نصر خاطف" لجمهوره بـ"ضغطة زر" دون جنازات لجنوده، متوهماً أنه ينهي التهديد، بينما هو في الحقيقة مدفوع بحماية كبريائه التجاري نحو تحقيق الغاية الإسرائيلية المتمثلة في أحداث الفوضى الأمنية نتيجة غياب خطة "اليوم التالي" للحرب وتضارب الرؤية الأمريكية مع الرؤية الإسرائيلية لأهداف الحرب.

«تستند العقيدة العسكرية الإيرانية إلى مزيج من الردع غير المتماثل والدفاع الفسيفسائي، وهي منظومة إستراتيجية صُممت أساساً لتعويض الفجوة التكنولوجية مع الخصوم المتفوقين عسكرياً».

2 . المنظور الإسرائيلي للنصر: "إستراتيجية التفكيك الوجودي من إسقاط النظام إلى إسقاط الجغرافيا"

تنطلق الرؤية الإسرائيلية، في ظل عقيدة نتنياهو، من افتراض مفاده أن أمن إسرائيل الاستراتيجي لا يتحقق بمجرد

إضعاف إيران، بل يتطلب إعادة صياغة موقعها الجيوسياسي في الخارطة الإقليمية. وبناءً عليه، تندرج الأهداف الإسرائيلية ضمن مستويين:

أ. **السقف الأدنى (إسقاط النظام):** ويتمثل في استبدال نظام الجمهورية الإسلامية القائم على نموذج "ولاية الفقيه" بنظام سياسي جديد، ولا يشترط أن يكون ذا طبيعة أيديولوجية محددة، سواء كان إسلامياً أو قومياً أو علمانياً أو ليبرالياً بقدر ما يشترط أن يتبنى توجهاً استراتيجياً غير عدائي تجاه إسرائيل، بل وقابلاً للاندماج في ترتيبات الأمن الإقليمي. ويستحضر هذا التصور النموذج الذي مثلته إيران "الشاه" سابقاً، مما يحول إيران من "محور المقاومة" إلى "ركيزة للأمن الإقليمي" المشترك لا تشكل تهديداً مباشراً لإسرائيل.

ب. **السقف الأعلى (إسقاط الجغرافيا والتفكيك البنيوي):** يمثل الغاية الوجودية الكبرى التي تسعى لتجاوز عقدة الرهان على الأنظمة نحو تفكيك المركزية الجيوسياسية لإيران. تنطلق إسرائيل هنا من عقيدة أمنية لا تطمئن ولا تثق لسلامة "الخارطة الإيرانية" الحالية مهما بلغت درجة تحالف النظام القائم معها؛ فالتجربة التاريخية مع "سقوط نظام الشاه" أثبتت لإسرائيل أن الأنظمة الحليفة مجرد متغيرات عابرة قد تطيح بها التحولات الأيديولوجية أو الثورات الشعبية (كما فعل الإسلاميون في 1979)، لتعيد إنتاج التهديد الوجودي بذات المقدرات الجغرافية والبشرية الكبيرة.

«ترتكز العقيدة الإيرانية على ما يمكن تسميته إستراتيجية ‹النفس الطويل›، وهي مقاربة ترى أن الحرب لا تُحسم دائماً بالتفوق التكنولوجي، بل بقدرة الأطراف على تحمل الاستنزاف لفترة أطول».

بناءً عليه، لا يهدأ العقل الاستراتيجي الإسرائيلي إلا بتجزئة الجغرافيا الإيرانية وتحويلها إلى كيانات عرقية مستقلة (عرب، أكراد، آذريين، بلوش)، مما ينهي للأبد وإلى غير رجعة فكرة "الدولة المركزية القوية". إن الهدف من "إسقاط الجغرافيا" هو ضمان عدم قدرة أي سلطة مستقبلية في الهضبة الإيرانية، مهما بلغت درجة عدائها على حشد موارد دولة كبرى لتهديد إسرائيل، وبذلك يصبح السقف الأعلى للهدف الإسرائيلي هو الضمانة الوحيدة لتلافي "لدغة التاريخ" التي حدثت عام 1979. ولتحقيق هذه الغاية، تتبنى إسرائيل مقاربة مركبة تجمع بين خيارين:

أ. **النموذج الليبي بعد معمر القذافي (التحلل المؤسساتي وتعدد الشرعيات):** ونقصد به دفع الدولة نحو حالة من "التلاشي المؤسساتي"، إذ لا يقتصر الأمر على سقوط النظام، بل يمتد إلى تفكيك وحدة القيادة والسيطرة المركزية. في هذا السيناريو، تراهن إسرائيل على انشطار المؤسسة العسكرية والأمنية الإيرانية إلى أجنحة متصارعة، مما يُنتج واقعاً يقوم على "تعدد الرؤساء والجيوش"؛ إذ تبرز مراكز قوى متنافسة (حكومات وجيوش مناطقية) تدعي كل منها الشرعية وتسيطر على أجزاء من الجغرافيا. هذا التحلل الوظيفي يضمن تحويل إيران من "دولة مركزية صلبة" إلى "ساحة مفتوحة للمليشيات والجماعات المسلحة"، مما يفقدها القدرة على اتخاذ قرار سياسي سيادي موحد أو تشكيل أي تهديد عسكري منظم ضد الخارج،

«تتجلى مفارقة القوة في حرب 2026 في أن الهيمنة التكنولوجية تواجه معضلة تحويل التفوق العسكري إلى نتائج سياسية مستدامة؛ فامتلاك أدوات القوة العسكرية المتفوقة لا يعني بالضرورة القدرة على إنتاج حسم سياسي دائم».

ويجعلها في حالة "سيولة دبلوماسية" تمنع المجتمع الدولي من إيجاد "عنوان واحد" للتفاوض معها.

ب. **النموذج السوري في زمن بشار الأسد (الاستنزاف الجغرافي وتعدد المربعات الأمنية):** ونقصد به تحويل إيران إلى جغرافيا ممزقة وظيفياً، إذ تنحسر سلطة المركز في طهران لتواجه تمرداً مديداً في الأطراف العرقية (خوزستان، كردستان الإيرانية "مهاباد"، وبلوشستان). هذا النموذج يهدف إلى خلق واقع "الدولة المقلصة" التي تستهلك كامل طاقتها العسكرية والاقتصادية في حروب استنزاف داخلية ضد كانتونات محلية مدعومة خارجياً، مما يحول الجسد الإيراني إلى كيان منهك غارق في صراعات البقاء، وعاجز عن مد نفوذه الإقليمي أو تشكيل أي تهديد عسكري عابر للحدود.

وبذلك، تصبح إيران "بيئة خصبة" للتدخلات الدولية بدلاً من كونها "فاعلاً" إقليمياً مؤثراً، وهو ما يحقق الغاية الإسرائيلية في تحييد الجغرافيا الإيرانية عبر إنشغالها بذاتها لعقود قادمة.

وفي هذا الإطار، يسعى نتنياهو لاستثمار الضربات الأمريكية لتحويلها إلى "لحظة فرساي إيرانية"؛ لفرض شروط "إذلال سياسي وجغرافي" تجبر إيران على التخلي عن كامل عناصر قوتها (النووية، والباليستية، والنفوذ الإقليمي)، مع إعادة ترسيم حدود نفوذها الداخلي بما يضمن تشظي هويتها الوطنية.

إن هذا المسار يوضح التلاقي والتباعد مع الولايات المتحدة؛ إذ يبدأ السقف الإسرائيلي الأدنى (إسقاط النظام) تماماً من حيث ينتهي السقف الأمريكي الأعلى (إسقاط النظام)، بينما يظل "إسقاط الجغرافيا" هو الطموح الإسرائيلي المنفرد الذي يتجاوز أي تفاهمات سياسية، سعياً لتحييد إيران نهائياً من معادلة الوجود الإقليمي وتحويله إلى مجرد "كيانات هشة" منشغلة بصراعات البقاء.

«تتبنى إدارة الرئيس ترامب تصوراً للنصر يقوم على تحقيق حسم سريع ومركز يجنب الولايات المتحدة الوقوع في فخ الحروب الطويلة، ويستند هذا التصور إلى ما يمكن وصفه تحليلياً بـ ‹النموذج الفنزويلي›؛ أي إستراتيجية تغيير النظام عبر إزاحة القيادة السياسية».

3. المنظور الإيراني للنصر: "البقاء بوصفه انتصاراً إستراتيجياً"

تنطلق الرؤية الإيرانية لمفهوم النصر من تجربة تاريخية وسياسية تشكل وعيها الاستراتيجي منذ حربها الطويلة مع العراق(1980_1988)، وهي تجربة رسخت في التفكير العسكري والسياسي الإيراني قناعة أساسية مفادها أن الحروب مع خصوم متفوقين تكنولوجياً لا تُحسم بالضرورة عبر معركة

فاصلة، بل عبر القدرة على الصمود والاستمرار والاستعداد لإطالة زمن الصراع. ومن هنا نشأت عقيدة يمكن وصفها بعيدة "النفس الطويل"، التي تجعل الزمن عاملاً مركزياً في تعريف النصر؛ فكلما استمر النظام السياسي قائماً وقادراً على التأثير في بيئته الإقليمية رغم الضغوط الاقتصادية والعسكرية، تحول هذا الصمود بحد ذاته إلى شكل من أشكال الانتصار الإستراتيجي.

يتقاطع هذا المنطق مع ما أشار أليه المفكر الاستراتيجي والدبلوماسي الأمريكي (هنري كيسنجر) عند تحليله لحرب الفيتنام، حين قال: "أن الجيش النظامي قد يخسر إذا عجز عن تحقيق نصر حاسم، بينما ينتصر الجيش الثوري بمجرد البقاء" [11] هذا الإدراك العميق لفارق منطق الحرب بين القوى النظامية والقوى غير النظامية أو القوى غير المتكافئة شكل أساساً مفاهيمياً لكثير من استراتيجيات الصراع غير المتكافئ في العصر، وهو ما يظهر بوضوح في المقارب الإيرانية للصراع الإقليمي.

«قد يلجأ ترامب إلى ما يمكن وصفه بـ ‹الجنون المنضبط›، فبدلاً من إرسال قوات برية، قد يميل إلى استخدام خيارات تدميرية غير نمطية كالقنابل الارتجاجية الضخمة أو قنبلة نووية تكتيكية عالية التأثير ضد الأهداف الحصينة، كنوع من الصدمة لإنهاء الصراع».

في هذا السياق، تتجسد إحدى الأدوات العملياتية لهذه العقيدة في ما يُعرف بإستراتيجية "الموت بألف طعنة"، وهي مقاربة تقوم على الاستنزاف التراكمي البطيء بدلاً من المواجهة المباشرة. تعتمد هذه الإستراتيجية على توجيه ضربات صغيرة متكررة وموزعة جغرافياً وزمنياً بحيث لا تستدعي كل ضربة بمفردها حرباً واسعة، لكنها تؤدي في مجموعها إلى إنهاك الخصم تدريجياً وإضعاف قدراته الدفاعية وتآكل تماسك

11. Henry A. Kissinger, "The Viet Nam Negotiationm", Foreign Affairs, January 1969 (Vol. 47, No.2), P214.

جبهته الداخلية. ويقوم نجاح هذه المقاربة على البقاء دائماً تحت عتبة الحرب الكبرى؛ أي إلحاق أذى مستمر بالخصم دون تجاوز الخطوط التي تدفعه إلى رد شامل قد يغير طبيعة الصراع.[12]

ولا تقتصر هذه الإستراتيجية على العمل العسكري المباشر، بل تعتمد على مزيج متعدد الأدوات والمسارات يشمل الحرب السيبرانية التي تستهدف البنية التحتية الحيوية للخصم، إضافة إلى غلق ممرات الملاحة التي تؤثر على سلاسل توريد الطاقة ولاسيما مضيق هرمز.

ومع تطور التكنولوجيا العسكرية منخفضة الكلفة، اكتسبت هذه الإستراتيجية بعداً اقتصادياً واضحاً. فقد كشفت مواجهات حرب الـ12 يوم في حزيران 2025، والأخيرة التي بدأت في 28 شباط 2026، عن ثغرة عملياتية في منظومات الدفاع الجوي المتقدمة أمام التكنولوجيا الرخيصة عالية الكثافة. ففي إطار حرب الاستنزاف الاقتصادية، استخدمت إيران طائرات مسيرة انتحارية من طراز (شاهد 136) التي لا تتجاوز كلفة الواحدة منها عشرات الآلاف من الدولارات، لإجبار الخصم على استخدام صواريخ اعتراضية باهظة الثمن مثل (باتريوت) الذي تصل كلفة الصاروخ الواحد منه ملايين الدولارات. هذا الاختلال في معادلة الكلفة يحول الدفاع الجوي إلى معركة خاسرة اقتصادياً على المدى الطويل، إذ يمكن لهجمات منخفضة الكلفة أن

«تنطلق الرؤية الإسرائيلية، في ظل عقيدة نتنياهو، من افتراض مفاده أن أمن إسرائيل الاستراتيجي لا يتحقق بمجرد إضعاف إيران، بل يتطلب إعادة صياغة موقعها الجيوسياسي في الخارطة الإقليمية».

12. للمزيد من الإطلاع عن إستراتيجية "القتل بألف طعنة وقطع الرأس بالقطنة" يراجع: عبدالقادر فايز، إسرائيل وإيران .. القتل بألف طعنة مقابل قطع الرأس بالقطنة" العربي الجديد 30/حزيران/2022، من خلال الرابط الإلكتروني، تاريخ آخر زيارة 2026/3/11. https://share.google/z5hocxojCECn2Qpwe

تستنزف المخزون الاستراتيجي من الصواريخ الاعتراضية المخصصة أصلاً لمواجهة تهديدات أكبر في مسارح أخرى.

ومن منظور إستراتيجي أوسع، لا تهدف هذه المقاربة إلى تدمير الخصم بضربة قاضية، بل إلى دفعه تدريجياً نحو حالة من "الإرهاق الاستراتيجي"، إذ تصبح كلفة الاستمرار في المواجهة أعلى من فوائدها السياسية والأمنية. وعند هذه النقطة يتحول الزمن إلى سلاح بحد ذاته؛ فكل يوم يستمر فيه النظام الإيراني قادراً على العمل والتأثير رغم الضغوط، يُفسر داخلياً وخارجياً بوصفه دليلاً على فشل خصومه في تحقيق أهدافهم النهائية.

وبهذا المعنى، يصبح البقاء والاستمرار في المنظور الإيراني ليس مجرد نتيجة للصراع، بل تعريفاً للنصر ذاته؛ فالنظام الذي ينجح في الصمود أمام خصوم متفوقين اقتصادياً وعسكرياً وتكنولوجياً، ويحافظ في الوقت نفسه على موقعه السياسي ونفوذه الإقليمي، يعتبر أنه حقق انتصاراً استراتيجياً حتى من دون حسن عسكري تقليدي.

ثالثاً: السيناريوهات المحتملة

«لا يهدأ العقل الاستراتيجي الإسرائيلي إلا بتجزئة الجغرافيا الإيرانية وتحويلها إلى كيانات عرقية مستقلة، مما ينهي للأبد وإلى غير رجعة فكرة ‹الدولة المركزية القوية›».

السيناريو الأول: انسحاب ترامب وإدعاء النصر الوهمي؛ مقولة "المهمة أنجزت" في نسختها الجديدة (الاحتمالية التقديرية 45%)

يركز هذا السيناريو على عقيدة ترامب الصرفة في مواصلة تنفيذ ضربات جراحية دقيقة تستهدف البنية التحتية العسكرية (مطارات، منصات صواريخ، مراكز قيادة) دون الانزلاق لغزو بري. حينها يعلن ترامب "النصر الوهمي" داخلياً لتأمين الانتخابات النصفية، مدعياً تحييد التهديد النووي والباليستي، ثم ينسحب من الحرب تدريجياً تاركاً نتنياهو خلف ظهره كما فعل في

اتفاقه مع جماعة أنصار الله في اليمن. هذا السيناريو يرضي غريزة ترامب "الاستعراضية والتجارية" في تقليل التكاليف، لكنه يترك إسرائيل في حالة استياء لعدم قدرتها على تحقيق أهدافها في الحرب دون الولايات المتحدة.

السيناريو الثاني: إيران فيتنام الشرق الأوسط (الاحتمالية التقديرية 25%)

يتحقق هذا السيناريو عندما تصل القوة الجوية الأمريكية_الإسرائيلية إلى ما يمكن تسميته "سقف النتائج المتناقضة"، أي عندما تستمر الضربات الجوية دون أن تؤدي إلى انهيار النظام أو تعطيل القدرة الإيرانية على الاستمرار في القتال.

في هذه الحالة، قد يتزايد الضغط الإسرائيلي باتجاه توسع نطاق العمليات، بما في ذلك تنفيذ عمليات برية محدودة في المناطق الساحلية المطلة على مضيق هرمز (بندر عباس، ميناء جاسك، جزيرة قشم، جزيرة هرمز، جزيرة لارك) لتأمين حركة الملاحة البحرية في المضيق لمنع إيران من استخدامه كسلاح اقتصادي، أوفي محافظة خوزستان الغنية بالنفط، تحت ذريعة تأمين البنية التحتية للطاقة.

«تنطلق الرؤية الإيرانية لمفهوم النصر من تجربة تاريخية... رسخت قناعة أساسية مفادها أن الحروب مع خصوم متفوقين تكنولوجياً لا تُحسم بالضرورة عبر معركة فاصلة، بل عبر القدرة على الصمود والاستمرار».

غير أن هذا التوسع يحمل مخاطر إستراتيجية كبيرة؛ إذ يمكن للجغرافيا الإيرانية المعقدة، والجبال والعمق السكاني الكبير أن تتحول إلى مستنقع استنزاف طويل الأمد يرهق القوة العسكرية الأمريكية.

هذا السيناريو يمثل الكابوس الإستراتيجي لترامب، لأنه يعيد إنتاج نمط "الحروب الأبدية" الذي حاول الهروب منه. لكنه في الوقت نفسه قد يمثل الفخ الاستراتيجي الذي يفضله

نتنياهو لضمان انخراط أمريكي طويل الأمد في تفكيك القوة الإيرانية.

السيناريو الثالث: سورنة إيران (الاحتمالية التقديرية 20%)

يقوم جوهر هذا السيناريو على مبدأ "تفكيك المكونات"، حيث يُفترض أنه في حال تعثر الحسم العسكري الخاطف وبقاء هيكلية النظام قائمة رغم اغتيال قمة الهرم القيادي، ستنتقل الولايات المتحدة وإسرائيل من المواجهة المباشرة إلى إستراتيجية الاحتواء. تهدف هذه الرؤية إلى تحويل الجغرافيا الإيرانية إلى "ثقب أسود" يستنزف المركز من أطرافه عبر تفعيل القوى العابرة للحدود والمكونات العرقية، وذلك من خلال فرض مناطق "حظر طيران" فوق المحافظات الحدودية الحساسة مثل كردستان، وأذربيجان، وبلوشستان وخوزستان تحت ذريعة حماية المدنيين، وهو ما يمهد الطريق لتحويل هذه المناطق إلى جيوب مسلحة خارجة عن سلطة طهران.

«تعتمد هذه الإستراتيجية على توجيه ضربات صغيرة متكررة وموزعة جغرافياً وزمنياً بحيث لا تستدعي كل ضربة بمفردها حرباً واسعة، لكنها تؤدي في مجموعها إلى إنهاك الخصم تدريجياً وإضعاف قدراته الدفاعية وتآكل تماسك جبهته الداخلية».

وفي إطار هذه الآلية، يتم تسليح وتمويل الحركات القومية لتشكيل "قوات دفاع ذاتي" تحل محل الحرس الثوري وتعمل على تفكيك الدولة المركزية، بالتوازي مع خلق "شرعيات بديلة" عبر الاعتراف بمجالس محلية وحكومات انتقالية مصغرة داخل تلك الجيوب، لتكون بمثابة قنوات مستقلة لتصدير الموارد واستقبال الدعم الخارجي. إن الهدف الاستراتيجي الأسمى هنا هو تجريد إيران من مواردها الحيوية، لاسيما حقول النفط في خوزستان والمنافذ الحدودية الإستراتيجية، مما يحول العاصمة

طهران إلى "جزيرة" معزولة ومحاصرة عسكرياً واقتصادياً، ويحول إيران من قوة إقليمية مهددة إلى ساحة قتال داخلية مستدامة تستهلك مقدراتها في حروب استنزاف عرقية لا تنتهي، تكراراً للنموذج السوري.

ومع ذلك، يصطدم هذا المسار بكوابح إستراتيجية قد تقلب الطاولة، أهمها "عدوى الاستقلال" التي تثير رعب تركيا من قيام حكم ذاتي كردي قد يمتد أثره لداخل أراضيها، مما قد يدفع تركيا للتدخل عسكرياً لضرب هذه الجيوب بشكل مباشر، ناهيك عن المخاوف الدولية من تدفق ملايين اللاجئين نحو أوروبا، الأمر الذي قد يحول عملية "السورنة" من أداة ضغط سياسي إلى كارثة إنسانية وجيوسياسية عابرة للقارات تتجاوز في خطورتها أزمات العقد الماضي بكثير.

السيناريو الرابع: هيروشيما الشرق الأوسط (الاحتمالية التقديرية 10%)

يُمثل هذا المسار خيار "اليأس الاستراتيجي" الذي قد تلجأ إليه الولايات المتحدة وإسرائيل عند اصطدام القوة التقليدية بحائط مسدود، سواء نتيجة استنزاف اقتصادي عالمي أو فشل آلاف الغارات في كسر إرادة الدفاع الإيراني. تبرز الضرورة العسكرية هنا في استخدام رؤوس نووية تكتيكية خارقة للتحصينات كأداة وحيدة لتدمير المنشآت المحصنة في جوف الجبال، حيث لا يهدف ترامب للتدمير الشامل، بل لإحداث صدمة تجبر القيادة على الاستلام الفوري، وتضمن التدمير الفيزيائي (التبخير) لليورانيوم

«يقوم جوهر سيناريو ‹سورنة إيران› على مبدأ ‹تفكيك المكونات›، حيث تهدف هذه الرؤية إلى تحويل الجغرافيا الإيرانية إلى ‹ثقب أسود› يستنزف المركز من أطرافه عبر تفعيل القوى العابرة للحدود والمكونات العرقية».

المخصب لمنع استعادته مستقبلاً، محولاً الموقع إلى منطقة محظورة إشعاعياً تمنع أي نشاط نووي لعقود.

ترتجي الإدارة الأمريكية من هذا الفعل إنهاء "الاستعصاء الميداني" وتجنب الانزلاق لمستنقع حرب برية طويلة، مع إرسال رسالة ردع حازمة للقوى الدولية. ومع ذلك، يواجه السيناريو ثغرة استخبارية حاسمة؛ مع افتراض أن إيران قد نقلت مخزونها النووي مسبقاً إلى "مخابئ رمادية" مجهولة، سيتحول القصف إلى تدمير للهياكل الخرسانية فقط. وفي هذه الحالة، سيفشل المسعى في "تحييد التهديد"، بل قد يمنح إيران مسوغاً سياسياً وميدانياً لاستخدام ما تبقى لديه من مادة فعالة، مما يحول "النصر التقني" المعلن إلى أزمة أمنية إقليمية غير مسبوقة وأكثر تعقيداً بالنسبة للولايات المتحدة؛ فعلى سبيل المثال قد تدفع هذه التطورات إيران إلى تغيير عقيدتها العسكرية بشان السلاح النووي.

الخاتمة

تكشف هذه الحرب أن الصراع القائم ليس مجرد مواجهة عسكرية تقليدية، بل صدام بين ثلاث فلسفات مختلفة للحرب والنصر والزمن. فالولايات المتحدة تسعى إلى حسم سريع يوظف التفوق التكنولوجي لتحقيق مكسب سياسي، بينما تطمح إسرائيل إلى استثمار الحرب لإعادة تشكيل التوازنات الجيوسياسية في المنطقة، في حين تراهن إيران على إستراتيجية النفس الطويل وتحويل الزمن إلى أداة استنزاف للخصم.

«يُمثل هذا المسار خيار ‹اليأس الاستراتيجي› الذي قد تلجأ إليه الولايات المتحدة وإسرائيل عند اصطدام القوة التقليدية بحائط مسدود... باستخدام رؤوس نووية تكتيكية خارقة للتحصينات كأداة وحيدة لتدمير المنشآت المحصنة في جوف الجبال».

ومن هنا تنشأ المعضلة المركزية في هذه الحرب: فكل طرف يقاتل وفق تعريف مختلف للنصر ويقيس الصراع بساعة إستراتيجية مختلفة. فالضربات السريعة قد تحقق تفوقاً عسكرياً لكنها لا تضمن حسماً سياسياً دائماً، كما أن الصمود والاستنزاف قد يمنحان إيران القدرة على البقاء، لكنه بقاء مُستنزف تحت ضغوط العقوبات الاقتصادية وأعباء الحرب وتداعيات اقتصاد الحرب.

وعليه، فإن النتيجة الأكثر ترجيحاً ليست نصراً تقليدياً لأي طرف، بل إعادة إنتاج معادلة ردع جديدة أكثر تعقيداً في الشرق الأوسط. فالحرب الحالية، مهما كان مسارها، مرشحة لأن تعيد تعريف مفهوم النصر ذاته في حروب القرن الحادي والعشرين، إذ لم يعد التفوق العسكري وحده كافياً لحسم الصراعات، بل أصبحت القدرة على إدارة الزمن والكلفة السياسية والاقتصادية للحرب هي العامل الحاسم في تحديد من يخرج منها منتصراً.